الخوارج : فرقة من الفرق الإسلامية التي ظهرت مبكرا في عهد امير المؤمنين عليه السلام ، وكانت لها آراء أحدثت شرخا سياسيا في بناء الأمة.

وكان أول ظهور لها تحديدا في معركة صفين التي جرت أحداثها بين الامام علي عليه السلام ومعاوية ، وذلك حين رفع أهل الشام "جيش معاوية" المصاحف داعين أهل العراق "جيش الامام علي" إلى الاحتكام إليها، فاغتر الخوارج بتلك الدعوة، في حين رآها الامام علي عليه السلام انها خدعة من أهل الشام لدفع هزيمة بدت علاماتها، فتوجه إليهم – عليه السلام - بأن يواصلوا القتال، إلا أنهم أبوا إلا قبول تلك الدعوة، وحَمْل علي على قبولها، وتهددوه قائلين :" أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم .. !" فنهاهم – عليه السلام - فأبوا، فقبل عليه السلام بالتحكيم استجابة لهم وصيانة لجماعة المسلمين من التفرق والتشرذم .

ثم انتدب عليه السلام عنه **ابن عباس** للمفاوضة عنه، فرغب الخوارج عنه وقال هو منك وسيحابيك، ولكن أرسل أبا موسى فإنه قد اعتزل القتال ونصح لنا، فوافق الامام علي عليه السلام على كره منه.

وعندما اجتمع الحكمان - أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - اتفقا على تأجيل التحكيم إلى رمضان، فرجع الامام علي بمن معه من صفين إلى الكوفة، إلا أن الخوارج انقلبوا على موقفهم، وأعلنوا البراءة من التحكيم، ورأوا فيه ضلالا وكفرا، وهم الذين تهددوا عليا عليه السلام بقبوله والرضا به، ففارقوا الجماعة رأيا وفارقوها جسدا، إذ انحاز اثنا عشر ألفا منهم إلى حروراء، فأرسل إليهم **الامام عليّ** عليه السلام عنه **عبدَالله بن عباس** رضي الله عنهما، وقال له : لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك، فاستعجلوا محاورته فحاورهم رضي الله عنه، فلجوا في خصامه . فلما جاء علي أجابهم على ما نقموا عليه من أمر الحكمين، وكان مما اعترضوا عليه قولهم: خَبِّرْنا : أتَرَاهُ عَدْلاً تَحكيمَ الرجالِ في الدماء ؟ فقال لهم علي رضي الله عنه: إنا لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن ، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال . قالوا : فخَبِّرْنا عن الأجل لم جعلته بينكم ؟ قال : ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ، ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة، ادخلوا مصركم رحمكم الله . فدخلوا من عند آخرهم.

ولما دخلوا الكوفة أظهروا المعارضة مرة أخرى لقضية التحكيم، وعندما اعتزم علي أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه زرعة بن البرح الطائي وحرقوص بن زهير السعدي من الخوارج وقالا له: تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم، وقال علي: قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم، فقال حرقوص: ذلك ذنب تنبغي التوبة منه، فقال علي: ليس بذنب ولكنه عجز من الرأي، فقال زرعة: لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله، فقال الامام علي: بؤسا لك كأني بك قتيلا تسفى عليك الرياح، قال: وددت لو كان ذلك . وخرجا من عنده يناديان لا حكم إلا لله ، وخطب علي يوما فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة ، فقال الامام علي : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل، وخطب ثانيا فقالوا كذلك ، فقال: أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا الفيء ما دمتم معنا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا، وننتظر فيكم أمر الله .

وقعة النهروان

انحاز الخوارج - بعد معارضتهم للامام علي - وخرجوا على جماعة المسلمين، وقتلوا عبدالله بن خباب بن الأرت، وبقروا بطن جاريته، فطالبهم الامام علي عليه السلام بقتلته فأبوا عليه وقالوا كلنا قَتَلَهُ، وكلنا مستحلٌّ دمائكم ودمائهم، فوعظهم وأنَّبهم ونصح لهم، فأبوا إلا المناجزة والقتال، فقاتلهم عليه السلام بمن معه حتى أفناهم فلم يبق منهم إلا سبعة أو ثمانية - كما يذكر المؤرخون - تفرقوا في البلاد، ومنهم نبتت بذرة الخوارج مرة أخرى، وكونوا جماعات ظلت مصدر قلق للدولة الإسلامية .

عقائد وأفكار الخوارج :

لم يكن للخوارج عند بدء ظهورهم منظومة أفكار تشكل مذهبهم الذي فارقوا به أهل السنة، فقد كانت مفارقتهم للمسلمين متعلقة باعتراضهم على مسألة التحكيم، إلا أن مذهب الخوارج اتسع في بِدَعِه ومخالفاته، نظرا لما استتبع اعتراضهم الأول من التزامات، ولما استجد عليهم من محدثات، فمن آرائهم:

١. الخروج على الحكام إذا خالفوا منهجهم وفهمهم للدين.

٢. تكفير أصحاب الكبائر.

٣. التبروء من الخليفتين الراشدين **عثمان والامام علي** عليه السلام .

٤. تجويز الإمامة العظمى في غير القرشي، فكل من ينصبونه ويقيم العدل فهو الإمام، سواء أكان عبدا أم حرا، عجميا أم عربيا. وذهبت طائفة منهم وهم النجدات إلى عدم حاجة الناس إلى إمام، وإنما على الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن لابد من إمام جاز لهم أن يقيموا لهم إماماً.

٥. إسقاط حد الرجم عن الزاني، وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال دون من قذف المحصنات من النساء .

٦. إنكار بعضهم سورة يوسف، وهو من أقبح أقوالهم وأشنعها، وهذا القول ينسب إلى العجاردة منهم، حيث قالوا لا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن !!

٧. القول بوجوب قضاء الصلاة على الحائض، فخالفوا النص والإجماع .

من صفات الخوارج في الحديث النبوي

لم يرد في فرقة من الفرق الإسلامية من البيان النبوي ما ورد في الخوارج، فقد تواترت الأحاديث في التحذير منهم وبيان صفاتهم، ومن صفاتهم التي ورد بها الحديث:

١- قلة فهم القرآن ووعيه ، فعن **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه عن النبي صلى الله أنه قال في وصفهم : (**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة**) متفق عليه .

٢- زهد وعبادة وخبث اعتقاد : كما سبق في حديث أبي سعيد الخدري .

٣- سلم على أهل الكفر حرب على أهل الإسلام : فقد روى **البخاري ومسلم** في صحيحيهما عن **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه عن النبي صلى الله أنه قال في وصفهم (**يقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان**) .

٤- صغار الأسنان سفهاء الأحلام: فعن **علي** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصف الخوارج :(**حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام**) متفق عليه.

ومن أوصافهم التحليق، كما ثبت في صحيح "البخاري" مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في وصفهم :(**سيماهم التحليق**) والمراد به : حلق رؤوسهم على صفة خاصة، أو حلقها بالكلية، حيث لم يكن ذلك من عادة المسلمين ولا من هديهم في غير النسك .

وخاتمة الأوصاف النبوية للخوارج أنهم (**شر الخلق والخلقية**) كما ثبت ذلك في صحيح **مسلم** ، وأن قتلاهم (**شر قتلى تحت أديم السماء**) كما عند **الطبراني** مرفوعا، وأنهم (**كلاب النار**) كما في مسند **أحمد** ، وأنهم:(**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**) كما ثبت ذلك في الصحيحين.

كيفية التعامل مع الخوارج :

لقد وضع أمير المؤمنين عليه السلام منهجا قويما في التعامل مع هذه الطائفة ، تمثل هذا المنهج في قوله عليه السلام للخوارج: " .. إلا إن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا : لن نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم فيئا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا "رواه **البيهقي وابن أبي شيبة** .

وهذه المعاملة في حال التزموا جماعة المسلمين ولم تمتد أيديهم إليها بالبغي والعدوان، أما إذا امتدت أيديهم إلى حرمات المسلمين فيجب دفعهم وكف أذاهم عن المسلمين، وهذا ما فعله أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام حين قتل الخوارج **عبدالله بن خباب بن الأرت** وبقروا بطن جاريته، فطالبهم عليه السلام بقتلته فأبوا، وقالوا كلنا قتله وكلنا مستحل دمائكم ودمائهم، فسل عليهم عليه السلام سيف الحق حتى أبادهم في وقعة النهروان.

ومن منهجه عليه السلام عنه في التعامل مع الخوارج حال بقائهم في جماعة المسلمين محاورتهم لإزالة اللبس عنهم، فقد أرسل إليهم عبدالله بن عباس فحاورهم، وحاورهم هو بنفسه فرجع منهم جم غفير .

فهذه لمحة موجزة عن هذه الفرقة، التي ضلت بأفكارها فكفرت المسلمين وفي مقدمتهم سادات من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كعلي وعثمان رضي الله عنهما، وضلت في سلوكها فغدت وبالا على المسلمين فاستحلت دماءهم وأعراضهم وأموالهم، في حين سلم منها الكفار فكانوا منها في عافية .